السبق الحضاري للامام الجواد عليه السلام

حسين السيد محمد هادي الصدر





السبق الحضاري

للإمام الجواد (عليه السلام)

حسين السيد محمد هادي الصدر

السبق الحضاري للإمام الجواد

عليه السلام



الطبعة الاولى

١٤٣٨ هجرية / ٢٠١٧ ميلادية

حقوق الطبع محفوظة

(السبق الحضاري للإمام الجواد)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

سيدي:

لقد أَضَأْتَ الدنيا، بنور علومك وهَدْيكَ ومناقبك الخالدة...

وهذه سطور خجلى خطّها القلم، وأملاها القلب، وعاشها الوجدان.

فسلامٌ عليك يوم ولدتَ

ويوم موّنتَ العالم بالمعارف والمواقف، والدروس ...

ويوم استشهدتَ مسموماً مظلوما وأنت في ريعان الشباب.

سلام عليك في الائمة الخالدين واللعنة الدائمة على أعدائك الظالمين.

الكاظمية المقدسة   حسين السيد محمد هادي الصدر

١٦/١٠/١٤٣٨ هجرية   ١٠/٧/٢٠١٧ ميلادية



جواد أهل البيت

-١-

جـوادُ أهـلِ البيـتِ لا تَمْحّـي مِـنْ صـفحةِ الإعجـازِ أخبـارُهْ

مَـنْ كـان فـي علومِـه عَالَمَـاً لـمْ تُكْتَـشَفْ لليـومِ أسـرارُهْ

تلاطمـتْ أمواجُـه واغتـدى يُـدهش أهـلَ الفكـر تيّـارُهْ

إنْ كـانَ فـي عطائـه مُفـرداً فكيـفَ لا تكثـرُ أنـصارُهُ ؟

-٢-

سَموتَ فلا يرقى لعليائكَ الشِعْرُ وفيكَ ازدهى الاسلامُ وافتخرَ الدهرُ

وأنتَ الجوادُ الفذُّ لألأَ ساطعاً ومِنْ فيضِ ذاك النورِ قَدْ خَجلَ البَدْرُ

نهضتَ بأعباء الإمامة يافعاً ولله في معناك - ياسيدي - سِرُّ

وكم لكَ في دنياالهدى مِنْ مناقبٍ عظُمتَ بها قَدْراً وضاق بها الحَصْرُ

حسين الصدر



سجل الإمام الجواد

حافل بالأمجاد

نشرت المقالة في جريدة الصباح

بتاريخ ١٥/١٠/٢٠١٢

سجل الإمام الجواد

حافل بالأمجاد

للامام الجواد – محمد بن علي – مكانته الرفيعة في عالم الامامة فهو الكوكب التاسع من كواكبها المضيئة. وهو الشخصة الشامخة التي احتلت بجدارة موقع الصدارة من عقول وقلوب المسلمين. وامتدت أبعادها الفذّه الى سائر الميادين. وانها لتوهج بالاشعاع وتتدفق بالعطاء والبركات

ورغم انه أصغر ائمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) سناً، (١٩٥ – ٢٢٠ هجرية) الا انه موّن دنيا الرسالة بالباهر من العلوم والمواقف والانجازات .

وحسبنا في هذه المقالة ان نعيش في رحابه .وان نقف على شيء من أحواله وأخباره – ونحن على أبواب ذكرى استشهاده في اواخر هذا الشهر – شهر ذي القعدة الحرام .

القصيدة بمطلعها:

إنّ صياغة الموقف الرصين يحتاج الى توافر عناصر عديدة

فمنها العقل الثاقب والبصيرة النافذة، ومنها القدرة على التدبير بعد المعرفة الدقيقة بكل الملابسات والظروف ...

ومنها الموازنة بين الخيارات المتاحة، واختيار الأفضل.

ويتوج المنطق الصائب ذلك كله، حين يسلط الضوء على الاسرار الكامنة وراء اتخاذ الموقف

وهذا ما نراه جليا في موقف الامام الجواد، يوم كان صبيا الى جنب صبيان آخرين، في شارع من شوارع بغداد، وقد مرّ بهم الموكب السلطاني للمامون، فتفرقوا جميعا، بينما ظل هو (ع) في مكانه، الامر الذي اثار استغراب المامون فبادره بالسؤال قائلا: (ياغلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان)؟ فقال

[illegible] بحليقة

لم يكن بالطريق ضيق لأوسعه عليك بذهابي.

ولم يكن لي جريمة فأخشاها، ولا اظن أنك تعاقب من لا ذنب له

فأعجبه كلامه، فقال له

ما اسمك؟

قال

محمد

قال

ابن من أنت؟

قال

انا ابن علي الرضا

فلما سمع المأمون نسبه الشريف زال عجبه

انها الثقة بالنفس باجلى مظاهرها. وانه التوازن الفريد الذي ينشده الحكماء

وانها العقلانيه في واحدة من تجلياتها الواضحة

وكل ذلك جعل مطلع القصيدة رائعا للغاية.

وانه الصبيُّ الرجل، الذي أصبح مضرب الأمثال في علمه، وهديه، ومكارم أخلاقه، وسائر سماته وصفاته.

بعض ما قيل فيه:

وصفه الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات ج ٤ ' ١٠٥ فقال

(كان من سروات آل النبوة)

وقال ابن طلحه الشافعي عنه انه:

(وان كان صغير السن فهو كبير القدر، رفيع الذكر ..)

وقال الداوودي

(كان جليل القدر عظيم المنزلة)

وقال الشيخ المفيد

كان المامون قد شغف بابي جعفر (عليه السلام)، لما رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل، ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل الزمان ..)

قول ان المامون خطب الإمام الجواد لابنته (أم الفضل)، ولم يخطبها الامام لنفسه

وفي ذلك تعزيز وتأكيد لما نقل عن تعلق المأمون بالإمام الجواد

وقال علي بن عيسى الاربلي:

امام هدى له شرف ومجد   علا بهما على السبع الشداد

بنى في ذروة العلياء بيتا   بعيد الصيت مرتفع العماد

فمن يرجو اللحاق به إذا ما   أتى بطريف فخر او تلاد

من القوم الذين أقَر طوعا   بفضلهم الأصادق والأعادي

نبذةٌ من حكمه وأقواله:

١ (اعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون)؟

كلماتٌ تقتحم القلوب بدون استئذان. وتستقر في اعماق الوجدان.

انها الهزة الروحية التي تزرع اليقظة، وتجعل الانسان يعيش مع الله. الذي يراقبه ويرصده، مثلما يمده بكل ألوان النعم.

إنّ نعم الله تعالى لابُدّ ان تقابل بالشكر لا بالجحود ومن هنا قال(ع):

(فانظر كيف تكون)؟

٢ وقال (ع)

(كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونة)

لخيانات ليست محصورة بالقضايا الماليه. وانما هي تشمل العديد

من المجالات. ومنها الخيانة السياسية، والخيانة الوظيفيه (المهنيه)

الى جانب أقسام اخرى من الخيانات.

اقول :

كانَ الامام الجواد. ينظر إلى مرحلتنا الراهنة. حيث ابتلي (العراق

الجديد) بمن خانوا إخوانهم. فحصدوا الأرواح بالمفخخات

والمتفجرات، وخانوا اوطانهم بانتهاب الثروات الوطنيه والمال

العام، وبالتهاون في مصالحه ومصالح أبنائه. ولم يهتموا الا

بانفسهم ومصالحهم !!!

وخانوا القيم الانسانيه والشرعيه والاخلاقيه حيث أنقلبوا عليها

وانسلخوا منها . !!

انه غيض من فيض والحديث شجون.

٣ (قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه)

ان كتمان الحق وحجب النصيحة عن اخيك مجاراة لهواه. يمثل في الواقع. إنجازا لا مشروعا للمفارقات والممارسات المنبوذه. والتي يجب ان ينهى عنها، ويحذر منها ....

وانت حين تتبع هوى صاحبك. وتجري معه في تلك الممارسات دون احتجاج او اعتراض. فكأنك تزين له القبيح وتحسن له الباطل. وهذه صورة صارخة من صور العدوان عليه وعلى الحقيقة

٤ وقال

(كيف يضيع من الله كافله)؟

ان الايمان هو الحصن الحصين والكنز الثمين انه يضفي على النفس الطمأنينة والسكينة والسلام النفسي ويبعد شبح المخاوف والقلق.

وما دام الله سبحانه وتعالى وهو القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء. والكريم الرحيم الذي لا يبخل على عبده

المومن بالنعم - فد تعهد بكفالتك، فلن تعرف الضياع، وهيهات ان يتركك لوحدك

٥ وقال (عليه السلام):

(العامل بالظلم، والمُعين له، والراضي به شركاء.

وان يومِ العدل على الظالمِ أشدّ من يومِ الجور على المظلوم)

لا شيء أعظمْ حرمة في الميزان من ظلم الإنسان، ذلك ان الانسان هو المحور.

ومن هنا حذر الامام من الظلم واعتبرالمعين على الظلم، والراضي به شريكين للظالم في جريمته.

كل ذلك تحصينا للمسلمين من الوقوع في براثن الظلم الذي هو ظلمات يومِ القيامه

ثم انه (ع) أكدَ على ان الظالمِ ينتظره يومٌ معلوم، وهو يوم الحساب، يوم العدل الذي يكون عليه، أشد من يومِ ظلمه للآخرين.

٦ وقال (عليه السلام):

(ما عظمت نعمةُ الله على عبد، إلاّ عظمت عليه مؤونه الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونه فقد عرّض النعمة للزوال)

انها دعوة كريمة للتكافل الاجتماعي، والتعاون والترابط بين المسلمين، وأصحاب القدرة على العطاء هم الطرف الأسرز في المعادلة.

وبخلاف ذلك، فأنهم يغامرون بما في ايديهم، ويُعرّضون ما هم فيه من النعمه الى خطر الزوال.

انها حكمة تقول:

أعطاك الله لتعطي وتبذل، وتنفق وتساعد، فكن رجل المكارم المُرتجى لحل المشكلات والعظائم.

الامام الجواد والمرأة:

لقد وجدنا في قائمة الرواة عن الامام الجواد (ع) إسميْ (زهراء) أم أحمد بن الحسين البغدادي، و (زينب) بنت محمد بن يحيى.

ووجود المرأة في قائمة الرواة عنه يمكن اعتباره احدى مظاهر السبق الحضاري المهمة.

فلقد تم ذلك في مطلع القرن الثالث الهجري. وإذا دلّ ذلك على شيء. فانما يدلّ على المكانة المتميزة للمرأة عند الإمام الجواد، حيث فتح الباب أمامها لتنهل من ينابيع مدرسته. وهي خطوة بالغةُ الأهميه في دنيا الاهتمام بالمرأة، وثقافتها وتطورها العلمي.

اما في الألفيه الثالثة، ما زلنا نعاني من تفشي الأميّة في الوسط النسائي

وأين هذا من ذاك؟

الامام الجواد وتزويج البنات:

وكتب (عليُّ بن أسباط) الى الامام الجواد في أمر بناته وانه لايجد أحدا مثله، فكتب الإمام إليه:

(فهمتُ ما ذكرت من امر بناتك وانك لاتجد أحداً مِثْلك. فلا تنظر في ذلك رحمك الله فان رسول الله (ص) قال:

اذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، الا تفعلوا تكنْ فتنة في الارض وفساد كبير)

ان بعض الآباء يرفض الخاطبين المتقدمين للزواج من بناته بداعي أنهم ليسوا على تلك الدرجة العالية من الالتزام الديني التي يشترطها فيهم الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل زواجهن .

وحين سئل الإمام عن ذلك، أجاب بما يقطع به دابر التأخير – تاخير تزويج البنات –

واشار الى ماجاء في حديث جده المصطفى (ص). من ان الخاطب يكفينا منه ان يكون مرضيَ الأخلاق والدين، ولا يشترط ان يكون في القمّة . . !!

وهكذا حسم الإمام الأمر. وفق ما تقتضيه القواعد الشرعية والاجتماعية. ونظر الى الموضوع بمنظار واقعي عميق

البر الإجتماعي:

يمكننا أن نطلق على الاهتمام بشؤون الناس وقضاء حوائجهم وصف (العبادة الإجتماعيه).

واذا كان المؤمنون توّاقين للتزود من هذه العبادة فكيف بأمامهم؟

لاشك انه معنيّ بها للغاية.

ونورد هنا مثالاً واحداً فقط توخياً للاختصار:

سأله أحدهم أن يكتب له كتاباً الى الوالي. أملاً في أن يُعفى مما تراكم عليه من الخراج (الضرائب) ببركة هذا الكتاب. ورغم ان الإمام (ع) لم يكن يعرف هذا الوالي. ولكنه إستجاب للرجل. رفقاً منه وحرصاً على تخفيف وطأة معاناته.

انه الحس الانساني الذي يجسّد النبل والمروءه ومكارم الأخلاق أروع تجسيد.

وحين سمع الوالي (الحسين بن عبد الله) بخبر الرجل والكتاب خرج هو لاستقباله. وحين دفع إليه الكتاب قبّله ووضعه على عينيه. وسأله عن حاجته. ولم تكن الا إسقاط الخراج عنه فأمر الوالي بذلك.

وهكذا أسدل الستار على ما كان يؤرق الرجل من ضيق ومتاعب.

انه درس يخطه الامام الجواد بقلمه. لكل الأجيال عبر امتداداتها. يدعوهم فيه الى العناية بالمكروبين والمأزومين والتفاعل مع الامهم

ومشكلاتهم وصولاً الى وضع النهايات الحاسمه لتلك الأزمات والكربات.

الإمام الجواد والفقه الجنائي:

ذكرت العديد من المصادر التاريخيه ان رجلاً حضر عند المعتصم واعترف على نفسه بالسرقة.

وعلماء القانون يقولون:

(الإعتراف سيد الأدلة)

ولم يكتف بذلك بل سأل الخليفة أن يُطَهره باقامة الحدّ عليه.

ونحن نعلم أنّ حد السرقة هو قطع اليد ولكن كيف تقطع؟

لقد جمع المعتصم الفقهاء ليأخذ رأيهم في ذلك.

وهنا لابد من ملاحظة أمرين:

١- رغم إنحرافات الحكام في تطبيق الإسلام، فان إقامة حد السرقة كان أمراً نادراً، بدليل دعوة الفقهاء واجتماعهم لتحديد كيفيه القطع، ولو كان أمراً معلوماً لتكرر حوادث السرقة لما حصل ذلك

٢- ان السارق بادر الى الاعتراف بنفسه ليطّهر ذاته من الدرن.

وهذا هو الوازع الداخلي الذي يزرعه الاسلام في النفوس الصافية.

وهو أقوى من كل الوان الرقابة الخارجيه وكل أجهزة الرصد ..!!

لقد إختلف الفقهاء في كيفيه القطع.

فقال قاضي القضاة.

يجب أن يكون القطع من الكرسوع [1]

فقال له المعتصم

وما الحجة على ذلك؟

فقال القاضي المذكور:

اليد هي الاصابع والكف الى الكرسوع، لقول الله في التيمم

(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)

وأيده بعض الحاضرين

وقال آخرون:

---

[1] الكرسوع طرف الزند عن الرسغ

بل يجب القطع من المرفق لقوله تعالى:

(وأيديكم الى المرافق) فدل على ان حد اليد هو المرفق

ومن هنا سأل المعتصم الإمام الجواد قائلاً:

ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

فقال:

قد تكلم القوم فيه

قال المعتصم:

دعني مما تكلموا فيه، ايُّ شيء عندك؟

قال الإمام:

انهم أخطأوا فيه السنّة، فان القطع يجب ان يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكف.

قال المعتصم:

وما الحجة في ذلك؟

قال الإمام:

قول رسول الله (ص):

السجود على سبعة أعضاء:

الوحه، واليدين، والركبتين، والرجلين، فاذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق، لم يبق له يدٌ يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى:

(وأنَّ المساجد لله) يعني هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها

(فلا تدعوا مع الله أحداً) وما كان لله لايُقْطع.

فأعجب المعتصم ذلك.

وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

إن الامام الجواد بحر زاخر بالعلم والمعرفة والحكمة، وسيرته المباركة، حافلة بأروع ألوان العطاء الفكري والروحي والفقهي والاخلاقي ..

ولا يسعنا إستعراض تلك الملفّات الضخمه في مثل هذه المقالة العجلى، التي لم تكن الآ لمحة وجيزه عن تلك الصفحات الخالدة

السبق الحضاري

للإمام الجواد عليه السلام

نشرت المقالة في جريدة (المنبر)

بعددها (٢٣) الصادر في آذار ١٩٩٧

السبق الحضاري

للإمام الجواد عليه السلام

إزدانت افاق الرسالة الاسلامية بالإمام محمد الجواد عليه السلام شمسا لألأت باشعاعها وأضوائها الباهرة دنيا الإسلام.

ورغم أنّ تاريخنا الاسلامي حافلٌ بالرموز الكبيرة والشخصيات الاستثنائية الخطيرة. إلاّ ان موقع الامام الجواد (ع) ظَلَّ الموقع الفريد المتميز. باعتباره الرجل المعجزة، فيما انطوى عليه من مواهب وقدرات وطاقات حارقة ومواقف موّن معها مدرسة اهل البيت بنهر متدفق من البركات. وأمواج متلاطمة من العطمات

ولقد ورد عن أبيه الامام الرضا (ع) قوله فيه:

(هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم على شيعتنا بركة منه)

الإرشاد للشيخ المفيد /ص٢٩٩

الإمام الجواد: الفيصل بين الحق والباطل

جاء في كتاب الإرشاد للشيخ المفيد ان (الواسطي) كتب الى الإمام الرضا (ع) كتابا يقول فيه.

كيف تكون إماما وليس لك ولد؟

فأجابه الإمام الرضا (ع) قائلاً:

(وما علمك أنه لا يكون لي ولد. والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرق بين الحق والباطل).

سنة الله واحدة في الأنبياء والأوصياء

مما حفظه لنا التاريخ: انّ أحدهم سأل الامام الرضا (ع) عن الإمام منْ بعْدِهِ، فأشار إلى إبنه أبي جعفر – محمد بن علي الجواد- فكأنّ السائل إستصغر سنّ الجواد. فقال له الإمام الرضا:

(ان الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم رسولاً نبياً صاحب شريعةٍ متبدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر (ع).

راجع الكافي ج١/٢٥٨

قال تعالى: (واتيناه الحكم صبياً).

تبطل كل الاعتراضات المثارة على إناطة الإمامة بمن لم يتجاوز عمره العقد الاول، حين توضع في إطارها الرباني وتفهم وظيفتها المرسومة لها من قبل الله تعالى. فاذا كانت (النبوة) وهي الدرجة العالية من الإصطفاء الإلهي قد انيطت بمن كلّم الناس في المهد صبياً – كالسيد المسيح (ع) – يصح أنْ تُناط (الإمامة) بمن هو في سن مماثلة، او تزيد على تلك السن، فالملاك واحد. عاية الأمر أنّ (السي) يتصل بالسماء عن طريق الوحي، (والإمام) يتصل بالسماء عن طريق (النبي)، باعتباره خليفته وينهض بمهام الرئاسة العليا في شؤون الدين والدنيا مزوداً من قبل الله بكل ما يحتاج اليه.

فقهاء بغداد يرحلون إلى المدينة لمقابلة الإمام

ويحدثنا التاريخ انه اجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رَجُلاً، فخرجوا الى الحج وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر (ع)، فلما وافوا أتوْا دار الإمام جعفر الصادق (ع) ،فخرج إليهم عبد الله بن موسى – عم الإمام الجواد – فجلس في صدر المجلس.

فسألوه عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب ... فاضطربت الفقهاء وقاموا وهمّوا بالانصراف ..

وفي هذه الأثناء دخل الإمام الجواد (ع) فقام صاحب المسألة فسأله عن مسائله، فأجاب عنها بالحق، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له

إنّ عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت.

فقال لا إله الا الله يا عم انه عظيم عند الله تقف غداً بين يديه فيقول لك لم تُفت عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك.

فلم يكتف الإمام الجواد (ع) بموعظة عمّه فحسب، بل أشار الى ان الحجيّة لفتوى الأعلم. وهي مسألة درج عليها أتباع اهل البيت (ع) في تقليدهم للأعلم من الفقهاء في عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام)

وعلى كل حال يمكن القول: ان رحلة فقهاء بغداد الى المدينة وسؤالهم المباشر للامام الجواد واجاباته جعلتهم يستوعبون الحقيقة...

فكر (المأمون) في تزويج ابنته (أم الفضل) من الإمام الجواد، في محاولة منه لاظهار حبه لأهل البيت (ع)، والتقرب منهم، دافعاً بذلك عن نفسه تهمة دس السم إلى الإمام الرضا التي أليت عليه مواليهم المنتشرين في كل مكان.

وكان يحرص على إحاطة الإمام الجواد بلون من التكريم والتعظيم تمشيا مع تلك الخطة.

فاستدعاه إلى بغداد لتزويجه فثقل ذلك على العباسيين فقال لهم المأمون:

إحترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل من صغر سنه، والاعجوبة فيه بذلك، وانا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فليعلموا ان الرأي ما رأيت.

واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم – وهو يومئذ قاضي الزمان – على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة

وكان عمر الإمام الجواد يومئذ تسع سنين وأشهر، وحين إجتمع القوم قال يحيى:

ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً ؟

فقال ابو جعفر ع قَتَلَهُ في حلّ أو حَرَم ؟

عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟

قتله عمداً أو خطأ ؟

حراً كان المحرم أو عبداً ؟

صغيراً كان أو كبيراً ؟

مُبتدءاً بالقتل أو معيداً ؟

منْ ذواتِ الطير كان الصيد أم من غيرها ؟

منْ صغار الصيد أم من كباره ؟

مُصرّاً على ما فعل أو نادماً ؟

في الليل كان قتله للصيد أمْ بالنهار ؟

مُحْرِماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً ؟

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه.

وهكذا أظهر الإمام براعاته العلمية وأثبت المامون صحة موقفه وبطرباته فيه. فزوجه ابنته أم الفضل..

ثم ان المأمون قال للإمام الجواد:

احسنت يا ابا جعفر. فإن رأيت أنْ تسال يحيى عن مسألة كما سالك

فقال ابو جعفر (ع):

أخبرني عن رجل نظر الى إمراة في أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه

فلما ارتفع النهار حلّتْ له.

فلما زالت الشمس حرمت عليه.

فلما كان وقت العصر حلّتْ له،

فلما غابت الشمس حرمت عليه.

فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّتْ له،

فلما كان وقت انتصاف الليل حرمت عليه.

فلما طلع الفجر حلت له.

ما حال هذه المرأة ؟

وبما حلَت له وحرمت عليه ؟

فقال له يحيى بن اكثم

لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه فان رأيت ان تفيدنا ؟

فقال ابو جعفر (ع):

هذه امة لرجل من الناس. نظر إليها اجنبي في أول النهار فكان نظره اليها حراما عليه. فلما ارتفع النهار ابتاعها (أي اشتراها) من مولاه فحلت له

فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه.

فلما كان وقت العصر تزوجها فحلَت له.

فلما كان وقت المغرب ظاهر[2] منها فحرمت عليه.

فلما كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له .

فلما كان نصف الليل طلّقها تطليقة واحدة فحرمت عليه .

فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

وما كان من المأمون إلاّ ان قال:

(هل فيكم من يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب)؟

السبق الحضاري للامام الجواد

جاء في كتاب رجال الطوسي ص ٤٠٩ ط النجف – ١٩٦١.

عند ذكره لأصحاب الامام الجواد (ع) – باب النساء:

"(زينب) بنت محمد بن يحيى

(زهراء) أم أحمد بن الحسين وهو أحمد بن داود البغدادي".

اقول

[2] الظهار : ان يقول لها انت علي كظهر أمي

يصم المغرضون الإسلام بالرجعية. والجمود. ومصادرة حقوق المراة ودورها الاجتماعي. الى اخر ما في قائمة الاتهامات السوداء التي تلوكها ألسنتهم . . ومشاكل تلك الاتهامات الأهواء والتسرع البعيد عن البحث العلمي المنهجي. ولا أحد رقما أبلغ في الدلالة على نقض ذلك المنحى العاطفي المريب من انعطاف المرأة نحو الإمام الجواد (ع) تنتهل من ينابيع علومه وعطائه. وكان ذلك في مطلع القرن الثالث الهجري – على اقوى الإحتمالات – الأمر الذي نستطيع معه ان نشير الى السبق الحضاري للامام الجواد الذي كان الرائد في هذا المضمار

وصية جامعة

قال له رجل اوصني بوصية جامعة مختصرة فأجابه (عليه السلام) قائلا

(صن نفسك عن عار العاجلة ونار الآجلة)

وسيلة المال في عدّ مناقب الآل . ص ٤٢٦

صيانة النفس من "العار والنار" توجب السعادة في الدنيا والفوز في الاخرة .. وهي بالفعل وصية جامعة بليغة يمكن ان نطلق عليها وصف (ام المواعظ).

الإهتمام بقضاء حوائج المؤمنين

إلتمس (أحدهم) الإمام الجواد أن يكتب له كتابا إلى والي سجستان يوصيه بالاحسان اليه. وكان قد استحق عليه في ديوان الوالي الخراج فقال له الإمام لا اعرفه

فقال الرجل : جعلت فداك انه من محبيكم اهل البيت. وكتابك ينفعني عنده. فاخذ القرطاس وكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد فانّ مُوصل كتابي هذا ذكر عنك مذهبا جميلا . فأحسن الى اخوانك. واعلم ان الله سائلك عن مثاقيل الذر والخردل)

فقدم (الحسين بن عبد الله النيسابوري) – وهو الوالي – بتقبيل الكتاب. ووضعه بين عينيه، وطرح عنه الخراج. وأعفاه من الدفع طيلة مدة ولايته. وأمر له ولعياله بصلة استمرت حتى مات.

راجع القصة كاملة في فروع الكافي ج٥ . ١١١- ١١٢

من حكمه وأقواله الخالدة

(قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه)

(لا تكن وليًا لله في العلانية وعدوا له في السر)

(الثقة بالله تعالى ثمن لكل غالٍ وسلم الى كلَ عالٍ)

(كيف يضيعُ من الله كافلهُ وكيف ينجو من الله طالبه) ؟

و(من انقطع الى غير الله وكله الله إليه) .

شهادته مسموما

قال المرتضى في عيون المعجزات:

(انّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام واشار على ابنة المامون زوجته بأن تسمه .)

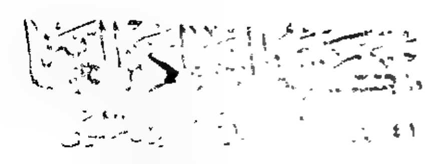
وهكذا طُويت صفحات حياة هذا الامام العظيم. وهو في ريعان شبابه حيث لم يكن عمره الشريف يوم شهادته إلا خمسا وعشرين سنة. كانت حافلة بالعلم والمروءات والعطاء والهدى والنور فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد.

وفي نص آخر رواه ابن الصباغ

(ان الامام الرضا (ع) أشار الى ابنه ابي جعفر الجواد (ع) وكان ابن ثلاث وقال:

وما يضرّ من ذلك فقد قام عيسى بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين

وكانت شهادته عام ٢٢٠ هجرية



كلمات مضيئة للإمام الجواد

عليه السلام

تشرت المقالة في جريدة (المنبر)

بعددها (٥٧) الصادر في تشرين الأول عام ١٩٩٩

كلمات مضيئة للامام الجواد

عليه السلام

-١-

قال (ع).

(من سلامة الانسان قلّة حفظه لعيوب غيره وعنايته باصلاح عيوب نفسه)

يبرع فريق من الناس في التقاط نمط معين من الاخبار والحوادث والقضايا وخزنها في الذاكرة، أو في ملفات خاصة، انتظاراً للفرصة المناسبة التي تتيح توظيفها للاضرار والايقاع بالاخرين ...!!

إنهم لا يبالون ولا يكترثون بكل ما يرونه ويسمعونه من نقاط مضيئة، ومن مواقف لها بريقُها والتماعها، ومن كلمات لها وقعها ورنينها.

يقول الشاعر:

لسْنَ العقاربِ لا لأجْلِ عداوةٍ إنَّ العقاربَ تُلسَبُ مِنْ ذاتها

انها النفوس المريضة التواقة لكشف العورات. وتتبع العثرات. وإشاعة ما يلوث الأجواء النقية بالكدر والقذارة ...!!

وهذا هو الفرق بين (الذات) السليمة وغيرها .

فسلامة الانسان – على حد تعبير الامام الجواد (ع) تتجلى في (قلة حفظه لعيوب غيره) لأنَّ حفظ عيوب الآخرين لا يُقوِّمُ الشخصيّة. ولا يعود عليها بنفع. وانما الذي يدفع بعجلة التكامل في المجالات كلها نفسيا وروحياً واخلاقيا وثقافياً وعلمياً – هو العناية والتركيز على عيوب النفس ومعالجتها بكل وسيلة ممكنة. بُغية الصلاح والاصلاح. وفي ذلك الفوز والنجاح. لا في الدنيا فحسب بل في الدنيا والاخرة.

وهذا ما يرسمه الامام الجواد (ع).

–٢–

وقال (ع)

(منْ أطاع هواه أعطى عدوّه مناه)

هوى النفس أكبر الجرائم الفتاكة على الاطلاق. ذلك انه يصد عن الحق ويوقع الانسان في مستنقعات الانحراف والباطل.

إنه صنم يُعبدُ من دون الله، وكما قال تعالى:

(أفرأيت من أتخذ إلهه هواه)

من هنا كان الإنقياد الأعمى للشهوات النفسية المحمومة، والرغائب التي لا يحدها سقف معين، وقوعاً في فخ الشيطان، الذي يصطاد ضحاياه عن هذا الطريق، قال تعالى:

(ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدَوا)

انَ العقلاء فضلاً عن المتمسكين بأهداب الدين والفضيلة والآداب يُدركون وجوب الابتعاد عن الشرك المنصوب لهم من قبل الأعداء، واذا كنّا قد أُمرنا بعداوة الشيطان فكيف نُفلح اذا أطعناه ؟!!

وهكذا ترّن كلمة الامام الجواد (ع) في مسمع الاجيال عبر الزمن، تُذكّرهم بالحقيقة الكبرى القائلة (من أطاع هواه، أعطى عدوّه مناه)

-٣-

وقال:

(عنوان صحيفة المؤمن حُسنُ خُلقه)

لا شك ان للأخلاق في الإسلام مكانَتُها الكبرى، حتى ليمكن القول بان الدعامات الإساسية للإسلام ثلاث:

العقيدة.

الشريعة.

الأخلاق.

وحسنُ الخلق بكل ما ينطوي عليه من أبعاد. يكشف عن السلامة والاصالة والطهر في الشخصية الانسانية، ويرتفع بها الى مصاف ملائكي عال. فاذا كانت القصيدة بمطلعها كما يقولون، فان المؤمن بحسن خلقه، وكفى به مُعرّفاً لهويته ودالاً على نبل سجيتِهِ ...

وقال عليه السلام:

(ما عَظُمَتْ نعمةُ الله على أحد الاّ وعَظُمَتْ إليه حوائج الناس، فمن لم يتحمل تلك المؤونة عرّض تلك النعمة للزوال)

لابد ان يتناسب البر الاجتماعي، والتصدي لاشباع حاجات الناس المختلفة، وقضائها طردياً، مع حجم ما يملكه الانسان المؤمن من قدرات وإمكانات لا في المجال المالي فحسب بل في كل المجالات الاخرى، عملية كانت أو مقاميّة ...

وهذا البر الاجتماعي هو المظهر العملي الحقيقي الشخص أو ذاك.

وهناك مبدأ اسلامي يقول:

(من له الغُنم فعليه الغُرم)

وبقاء هذه النعمة الالهية واستمرارها لا يكون الاّ بالتفاعل الايجابي مع الحاجات الاجتماعية القائمة، وبتعبير آخر ان قضاء حوائج الناس انما هو بمثابة (التأمين) الإلهي على تلك النعم.

وأية مزية أكبر من هذا التأمين الفريد ؟!!

وقال (ع) :

(العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء)

الظلم – كما هو معلوم – ظلماتٌ يوم القيامة، والمشاركة بايّ قسط مهما كان ضئيلا في هذه العملية الداكنة، تُعرّضُ الانسان لمسؤولية كبرى وعقاب شديد.

(فتارة) يمارس الانسان بنفسه ظلم الآخرين كان يقتل هذا أو يضرب ذاك... (وأخرى) يكون مُعيناً للظلمة بتسهيل مهماتهم وتذليل الصعاب لهم ...

و(ثالثة) يكون بعيداً عنهم ولكنه راضٍ بما يصنعون ويقترفون.

وفي كل هذه الاقسام الثلاثة لا يُعفى من المسؤولية بل يكون جزءً منها (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون).

-٦-

وقال عليه السلام:

(ثلاث يبلغن العبد رضوان الله تعالى:

كثرة الإستغفار، ولين الجانب، وكثرة الصدقة).

ولو لم يكن لهذه الخصال الثلاث من فضل لَمَا خَصّها بالذكر، وهي جُماعُ الخير والفضل، وصمّام الامان في كل الازمان.

-٧-

وقال عليه السلام:

(الثقة بالله ثمن لكلّ غال وسُلّمٌ الى كلّ عال).

أليس الله تعالى يقول:

(الا بذكر الله تطمئن القلوب)

ولا تعرف النفوس المؤمنة معنى للقلق او الحيرة او الاضطراب في حين يتخبط ابناء الحضارة المادية المعاصرة بالوان من الاضطرابات وموجات الضياع.

الفهرس

